

المحــــاضرة : (1)

تعريف المذاهب الادبية :

هي مجموعة من الآراء ووجهات النظر والمواقف التي تصدر من تكوين جماعي تتحد مزاجيته وأهدافه وتطلعاته في جو ثوري ونقدي وفلسفي يتم التعبير عنها كردة فعل وتهتم بصياغة عدد من القوانين والمبادئ .

أهميتها :

1 – تسهم المذاهب الادبية في تنشيط الحياة الادبية وتطوير حركتها ومدها بدماء جديدة تلبي الحاجات المختلفة لمجتمع الانسانية والنفسية والجمالية .

2 – تنشيط الحركة النقدية التي عادة ما تواكب المذهب الادبي فتبين قوانينه وخصائصه ، وتقوم بتحليل الا عمال الادبية الممثلة لهذا المذهب وتنتقد المذاهب الاخرى مما يسبب نوع من التنازع الذي يحي الساحة الادبية .

3 – تعد المذاهب الادبية صدى للحياة الاجتماعية والثقافية والاتجاهات الفلسفية وعادة مايكون المذهب الادبي نتيجة

لسيادة نوع من التفكير و الفلسفة في المجتمع ومن هنا تأتي خطورة اتباع

بعض المذاهب الغربية دون معرفة الفلسفة التي تقوم عليها والتي قد تكون مناقضة ومرفوضة في مجتمعات اخرى .

4 – دراسة المذاهب الادبية تقدم فائدة كبيرة لمعرفة خصائص وميزات كل شاعر والعالم الشعري الخاص به كما انها يمكن ان تلقي الضوء على تطور تجربته الادبية .

نشأة المذاهب الادبية :

أوربا هي اول من عرفت نشأة المذاهب الادبية ة وبالتحديد فرنسا فقد حدث هذا إبان نهضتها وخروجها من العصور الوسطى وما تلاها والبحث عن هوية خاصة بعيدة عن تهكمات الكنيسة ، وأول مذهب أدبي ظهر الى الوجود كان في القرن السابع عشر الميلادي ثم توالت بعد ذلك ظهور المذاهب فيقوم بعضها على أنقاض بعض وبعضها يعيش طويلا بينما يستمر بعضها فترة قصيرة .

المذهب الكلاسيكي :

القرن السادس عشر ميلادي : وكان من اهم اسباب هذه النهضة :

أ – سقوط القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي في ايدي الاتراك فكان اكثر من فر منها علماء اليونان حاملين معهم كتبهم ومخطوطاتهم الاغريقية ولجأوا

الى ايطاليا وقاموا بنشر ما معهم من علم ومعرفة ومن أسباب النهضة ايضا.

ب – الثورة على الكنيسة التي كانت تحاول استغلال المجتمعات وتنفيرها من العلوم المخالفة للمعتقدات المسيحية .

ج – وصاحب ذلك ظهور عدد من المخترعات الهامة كاختراع الطباعة

د – ومن حسن الحظ وجود عدد من الامراء والملوك النابهين المهتمين بالأدب والثقافة .

هـ - ويظل السبب الاكثر اهمية هو توفر عدد من الشعراء الفحول والادباء العباقرة الذين افادوا من هذه المعطيات مثل الشاعر (دانتي ، بتراك ، بوكاشيو) .

الكلاسيكية والادب القديم :

من أهم الاسس واسباب نهضة الادب في اوربا هو اللجوء الى الادب القديم اليوناني والروماني الذي اعتبروه معجزة انسانية وهكذا ابتدأت : حركة البعث / احياء القديم / بعث الآداب اليونانية القديمة ، وتميزت هذه الفترة بالدعوة الى احياء اللغات القومية في البلاد الاوربية وبالتالي تحولت اللهجات المحلية الى لغات مستقلة فنجد مثلا ( دانتي الايطالي) يكتب عمله المشهور (الكوميديا الالهية) بالإيطالية وليس باللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية لجميع أوربا .

هذه الدعوة الى العودة الى القديم نتج عنها ظهور اول مذهب وهو المذهب الكلاسيكي الذي خرج في فرنسا في القرن السابع عشر الميلادي الذي يعد العصر الذهبي لفرنسا وهو عصر الملك (لويس الرابع عشر) .

تعريف الكلاسيكية:

كلمة كلاسيكية مشتقة من الكلمة اللاتينية classic us ومعناها : وحدة الاسطول ، ومن هنا

اصبحت تعني الوحدة الدراسية أي الفصل الدراسي ، وكذلك تعني الطبقة العليا في المجتمع وقد كانوا في روما يقسمون المجتمع الى طبقات ثم أطلقت على كتابة الرومان والاغريق بمعنى كتاب الطبقة الاولى او النموذج المحتذى ثم انتقلت من وصف الكتاب الى وصف الادب نفسه فأطلق عليه الادب الكلاسيكي classic ism .

خصائص المذهب الكلاسيكي :

1 – محاكاة الآداب اليونانية والرومانية فنجدهم يأخذون منها الموضوعات وطريقة ..... ولكن لا يمكن اتباعهم في كل شيء لاختلاف الدين فاليوناني وثني متعدد الالهة وهذا لا ينسجم مع المسيحي ولهذا نجد الكلاسيكيون يتجهون اتجاه انساني خالص ولهذا يسمى بعضهم الادب الكلاسيكي بالأدب الانساني فالصراع كان في الادب اليوناني قائم بين الالهة انفسهم كآلهة الغضب وبين الناس اما في المذهب الكلاسيكي فالصراع في المسرحيات هو صراع ينبع من ذات الانسان بني غرائزه وواجباته مثل الصراع بين العاطفة والواجب في مسرحية (السيد) للكاتب الفرنسي (كورني) حيث يجري الصراع في المسرحية بين حب الفتاة لخطيبها وبين واجبها الوطني في التخلص منه لانه قتل والدها وهكذا تدور المسرحية وتنتهي بانتصار الواجب على العاطفة .

2 – الوضوح يقول ناقد الكلاسيكية الاكبر وواضع اسس المذهب (بوالو) في كتابه (فن الشعر) يمتدح الادب الجيد (إن كل ما يدرك بوضوح يمكن التعبير عنه بوضوح ) واي غموض في الادب انما هو بسبب عقل الكاتب فالأدب الكلاسيكي كالبلور الصافي يكشف خلفه عن معنى او عاطفة حتى لو كان الغموض نشأ من الرمزية في التعبير .

3 – الجزالة أولت الكلاسيكية اهتماما كبيرا وكان لفظ الكلاسيكية يطلق في اللغات الاوربية على كل كاتب يجيد التعبير اللغوي وقد ساعدهم على الاحتفاظ بالجزالة انهم كانوا يكتبون مسرحياتهم شعرا فلا تقل المسرحية اذا كانت نثرا وكانوا يهتمون بأناقة الالفاظ ورقيها .

4 – يصدرون في ادبهم عن هدي العقل الكاشف فهم يرون أن العقل اسمى ملكات الانسان وأقواها وهم لا يقصدون العقل المنطقي البارد بل العقل الحساس القادر على الانفعال وقد بلغ هذا الاتجاه العقلاني اوجه الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) كان سيد الفكرة في هذه الحقبة ، كذلك دعا (بوالو) الى الاهتداء بهدي العقل وتجنب الشذوذ والاسراف في التفكير والتعبير وكبح جماح العاطفة والخيال حتى يجيء شعرهم متفقا مع ما يجري في الطبيعة فليس الخيال عندهم وسيلة للهروب من الواقع بل يستخدمونه لإدراك حقائق الحياة الخفية وهم بذلك يقلدون اليونانيين في نظرهم الى الخيال .

المحاضرة (3) :

المذهب الرومانسي :

كان خروج المذهب الرومانسي أمرا عظيما ولكن تأمل ظروف وجود المذهب يلفت النظر الى اهمية الظروف السياسية والاجتماعية والفلسفية واهمية الظروف المختلفة في خروج المذاهب .

وكان وراء ظهور الرومانسية في فرنسا عدة أسباب :

1 – ظهور الطبقة البرجوازية في القرن الثامن عشر الميلادي تطالب بحقوقها السياسية والاجتماعية بعد ان استأثرت بكل حقوق الطبقة الأرستقراطية ووجد الكتاب جمهورا جديدا يطالب بموضوعات تلبي حاجاته ومن هنا بدأ الادباء يتوجهون الى الطبقة الشعبية وظهر الاتجاه الفردي في الكتابة .

2 – ظهور الثورة الفرنسية التي كان تأثيرها عميق في اوربا جميعها وساعدت على احترام حقوق الكتاب وهدم النظم السياسية والاجتماعية .

3 – عامل الاسفار والصلات والاتجاه الى التعرف على مختلف الامم والشعوب والتطلع الى حياة مغايرة وكانت المفضلة الى البلاد العربية باعتبارها بلاد الاحلام .

4– الثورة الصناعية السياسية التي اوجدت ظروفا صعبة في تعقيدها مما جعل الغربي يتخوف على مستقبله وخصوصا الروحي والانساني .

5 – حركات التغيير والاصلاح وخصوصا في فرنسا على يد بعض الفلاسفة (جان جاك روسو)

6 – أسباب فنية مثل اكتشاف (شكسبير) في فرنسا والمانيا .

نبذة عن نشأة الرومانسية :

ليس من السهل تحديد فترات بعض الاحداث المهمة في الادب وآثارها الفكرية لأنها احيانا تبدأ بشكل غامض وتتشابك مع غيرها من الاحداث ولكن من الممهدات لنشأة هذا المذهب اتجاه

شعرا انجلترا الى الاهتمام بالطبيعة وجمالها مثل الشاعر (بوب) ، (جميس تمسون) كما ظهرت بوادر رومانسية في جيل آخر سمي بجيل البحيرة مثل الشاعر الانجليزي (وليم) وردوزروث ، كلوردج ، واهتم هؤلاء بشعر الطبيعة وابرزوها في شعرهم وتركوا الاهتمام بتاريخ الملوك والالهة وتبعهم في ذلك الفرنسيون حيث مالوا في نفس هذه الفترة للكتابة عن الطبيعة وبعضهم يحدد ظهور التاريخ الرومانسي بظهور ديوان الشاعر البريطاني (ورد زورث) عام 1798 لان هذا الديوان احتوى في مقدمته على شرح كتبه الشاعر مع صديقه الشاعر والناقد (كولردج) ونبهوا فيها الى طريقتهم الجديدة في الكتابة فدعوا الى العودة الى الطبيعة والاخلاص والصدق في الفكر والقول، التعبير عما هو فوق الطبيعة من اشخاص وموجودات يمكن ان يتصورها العقل كما انهم اعتمدوا على اللغة البسيطة ولغة الحياة اليومية اختلف الاديان حول بعض الامور الثانوية وقد حظي المذهب الرومانسي بعدد كبير من الشعراء مثل (شيلي) (كيتس) .

في فرنسا :

ويحددها بعضهم بدعوة الفيلسوف (روسو) في ثورته على النظم وهو العودة الى الطبيعة وبعضهم يرى ان مصطلح الرومانسية مأخوذ من مدام (ديستال) اثناء فرارها من فرنسا الى المانيا واستخدمت هذا المصطلح اثناء حديثها عن الادب الالماني وذكرت ان مقوماتها الحس المرهف والقلق والحزن والتطلع الى الله وحب الطبيعة وكانت ممن اوائل من طالبوا بتحرير الادب من القيود الكلاسيكية ومن الخروج من اسرى الادب الروماني وقد قام الشاعر والناقد الفرنسي (شاتوبريان) بدور مهم في ترجمة القصائد الانجليزية الرومانسية الى الادب الفرنسي واهتم بوصف الاماكن وخصوصا السهول

والجبال والوديان اما الحدث الاكبر عندما قام الكاتب المسحي (فكتور هوجو) بعرض مسرحيته (هرناني)

وبعضهم يرى ان ليلة افتتاح هذه المسرحية كانت بمثابة اعلان عن ظهور المذهب الرومانسي وسقوط الكلاسيكية وكان نجاحها المنقطع

وحكم بانتصار الرومانسية على الكلاسيكية وقد اخرج مسرحية

اخرى بها مقدمته وتحدث فيها عن اساسيات المذهب الرومانسي .

ألمانيا: على غير موعد توجه الكتاب الى الرومانسية وخصوصا بعد الروايات التي اهتمت بالقصص البائسة الحزينة مثل رواية الكاتب الالماني (جيته) روايته (الام فلتر) والذي دعم الرومانسية الالمانية نشوء حركة بعنوان العاصفة والاندفاع ومن اصحابها (شلر وجيته) والكاتب / كلنجر ، وقد تميزت الرومانسية الالمانية بالتشاؤم والثورة على المألوف والكتابة عن الشخصيات القلقة والغريبة والاعتماد على البديهة والقريحة في الكتابة ايضا تميز الالمان في الالتفات الى ادبهم الشعبي .

سمات الرومانسية الغربية :

1 – رفض سلطان العقل ووضع مكانه العاطفة والشعور وتسليم القيادة الى القلب فهو منبع الالهام .

2 – اذا كان هدف البحث عن الحقيقة عن الكلاسيكيين هو ما يمليه العقل فإن هدف البحث عن الحقيقة عند الرومانسيين هو البحث عن مواطن الجمال .

3 – (دي موسيه) الفرنسي لا حقيقة سوى الجمال ولا جمال سوى الحقيقة .

4 – تحطيم القواعد والقوانين الكلاسيكية التي ضيقت على الادب وكتمت أنفاس الادباء واستبدلها الى ما تمليه العاطفة والذوق الشاعر والوحي والالهام الذاتي .

5 – ترك المدينة والاتجاه الى الريف والترنم بجمالها الحر البسيط الذي لا يخضع للتصنع .

6 – التحرر من العالم المادي الواقعي والتسامي الى عوالم والمثالية المتخيلة الغير موجودة .

7 – البساطة في التفكير والبعد عن التكلف والاعتماد على الشعور وإتباع الفطرة .

0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000

الرومانسية العربية :

لا يوجد تاريخ محدد لبداية الرومانسية العربية ونقصد بها وجود هذا الاتجاه في الادب العربي غير ان هناك تواريخ مهمة .

فقد تأسست مدرسة المهجر عام 1920م ميلادي ولكن الحق يقال قبل هذا التاريخ بكثير بدأ المهجرين يكتبون شعرا له نكهة مختلفة عن مدرسة الاحياء وهو شعر بسيط يفيض بالسجن والعاطفة مليء بأحاسيس الغربة والحزن والحنين للطبيعة والوطن .

وبينما تأسست مدرسة الديوان عام 1921 ميلادي وأسس لها مجلة سميت بالديوان ورواد اتجاه الديون (عبدالرحمن شكري) وديوانه ضوء الفجر عام 1909 ميلادي والمازني، والعقاد ، وهذا الديوان مهم لأنه خلا من المديح والسياسة والعواطف القومية والاسلامية وازدحم الديوان بمشاعر الحب وتأملات النفس والطبيعة والوجود ولم يهتم بالصنعة والمحسنات ومال الى بساطة التعبير وفي هذا الوقت بدأت تلفت الانتباه قصائد (جبران خليل جبران) وهو زعيم مدرسة المهجر وقد استطاع ان يطوع الرومانسية الغربية لروح

الشعر العربي ومن اشهر قصائده (المواكب) امتاز شعراء المهجر بالحزن والحنين الى الوطــــــــــــــــــن .

أسباب ظهور الرومانسية في الادب العربي :

1 – الاتصال بالثقافات الاجنبية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بعد اطلاعهم على الشعر الغربي واهتمام الشاعر الغربي بالطبيعة وكيف كان يهتم بسير اغوار النفس .

2 – التجمعات الادبية تميزت هذه الفترة بظهور عدد من التجمعات وكانت البلاد العربية تشهد نهضة ادبية واسعة ، ابرز تلك التجمعات عام 1920 ميلادي مدرسة الديوان واعتمدت تأسيس تجمعها على مجموعة من القواعد والقوانين استلهمتها من كتاب نقدي مهم وهو كتاب (الغصن الذهبي) الذي ضم نماذج من أجمل الشعر الرومانسي الغربي .

3 – الرابطة القلمية : عام 1920/1931 ميلادي ويعتقد انها اول مدرسة اول مدرسة أدبية وضحت منهجها الادبي وزعيمها جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ، وشاعر مهم وهو إيليا ابو ماضي وابرز انجازاتهم كتاب (الغربال) الذي هاجم فيه مدرسة الاحياء وخصوصا احمد شوقي .

4 – مدرسة ابلو عام 1932/1934 ميلادي امتازت هذه المدرسة بوضوح الخصائص الرومانسية ومؤسس هذه المدرسة / زكي ابو شادي اما زعيمها الشرفي احمد شوقي ويبدو ان منهجهم سيحاول الجمع بين القديم والجديد .

5 – الثالوث الرومانسي في تونس اسسها : ابو القاسم الشابي ، محمد الحليوي ، محمد البشروش) .

6 – المجلات والصحف قامت بدور حيوي عن طريق نشر الشعر الجديد والاكثر اهمية نشر القصائد مترجمة من الشعر الغربي الانجليزي الى الشعر العربي والاشادة بالشعراء المجددين مثل(مجلة السمير للمهجرين) ، (مجلة الديوان للديوانيين) و(مجلة ابولو) ، (مجلة الحديث) .

حملة الهجوم على الكلاسيكية :

ساعدت هذه الحملة على اذكاء روح النقد من جديد وكانت وسائل الدعوة الى الشعر الجديد

والتجديد في الكتابة بإظهار عيوب المدرسة التقليدية (الاحياء) في كل الجوانب وسخروا من موضوعاتهم ومن صورهم الفنية ومن الفاظهم القديمة وتعبيراتهم المسروقة من الاقدمين.

اما اهم نقطة هوجم فيها الكلاسيكيون هو عنصر تفكك القصيدة التقليدية وافتقارها للوحدة الموضوعية والعضوية وبالتالي نادوا الى كتابة الشعر الترابط الذي تظلله روح واحدة وموضوع واحد .

اما السبب السياسي فيرى البعض ان اتجاه العرب الى الرومانسية كان بسبب الهزائم والسياسة بعد الحرب العالمية الاولى والثانية وسقوط فلسطين والنكبة والنكسة بالإضافة الى الاوضاع الاقتصادية وما تعانيه الدول العربية من جهل وتخلف مقارنة بالدول الاخرى كل ذلك شجع الشاعر العربي على الانكفاء على الذات .

المذهب الرمزي :

نشأ هذا المذهب الرمزي في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واشتهر كمذهب في عام 1886 حيث اصدر عندما اصدر 20 كاتبا فرنسيا مقالا نشر في جريدة او (الفيجارو) الفرنسية يعلن عن الميلاد الرسمي في المذهب الرمزي وذكر في هذا المقال ان هدفهم تقديم نوع من التجربة الادبية تستخدم فيها الكلمات لاستحضار حالات نفسية وجدانية شعورية واللاشعورية وبصرف النظر عن الماديات الملموسة التي ترمز اليها هذه الكلمات وفي ظل افتقاد وعلاقة واضحة وكتب الشاعر الفرنسي (بودلير) قصيدته المراسلات وفيها احال الاشياء والمعاني رموز بحثه وكانت هذه القصيدة هي افتتاحية المذهب الرمزي ومن اشهر روادها (رامبو) تلميذ بودلير الذي اكد على القيمة الاحيائية للكلمات وان الغرض والهدف هو الابهام وليس الايضاح بل الغموض ومن روادها (مالارميه) (ادغار الن بو)

خصائص الرمزية الغربية :

يصف الرمزيون ادبهم بأنه ادب التعبير والافكار والعواطف ليس بطريقة وصفها المباشر ولا من خلال التعبيرات الجامدة وانما عن طريق وضــــــــــــــــــع توقعات لماهية الافكار والعواطف والبحث عن الاجواء النفسية المستعصية على الدلالة اللغوية والرمزيون كالبرناسيين لا يحتفلون بسواد الشعب بل يتوجهون الى الصفوة ولا يستسلمون للإلهام مثل الرومانسيون بل يؤمنون بالصنعة والاحكام وهناك عدة سمات اساسية تميز المذهب الرمزي الغربي :

1 – تراسل الحواس فهم يعطون المسموعات الوانا والمشمومات اصواتا وهكذا تتداخل الحواس عندهم يرى المشموم وهكذا يتحول العالم الخارجي الى مفهومات نفسية وفكرية ويتجرد من خواصه الاساسية ليصير بخواص جديدة كما هو في الفكر والشعور.

2– الالفاظ المشعة الموحية وهم بذلك يقربون الصفات المتباعدة وتساعدهم على قول الكثير من خلال اقل عدد ممكن من الالفاظ مثل قولهم (الضوء الباكي ) ويعتمدون على نشاط الذهن لإكمال الصورة .

3 - الصور الغزيرة يكثر الرمزيون من الصور الشعرية ويهدفون الى الاكثار من الصور من اجل توفير الكثافة والتعقيد في الشعر فنجد صور فرعية كثيرة حول صورة أساسية وقد استعانوا بالتحرر من الاوزان عن طريق التحرر حتى يتمكنوا من وصف خلجاتهم النفسية عن طريق الصورة.

4 – الشعر نشوة وحلم لا يوجد معنى واحد للقصيدة فهي تختلف باختلاف القـــارئ وتنفصل عن صاحبها انفصال الوليد عن والدته وتقبل التأويلات الكثيرة التي تثيرها في ذهن القارئ فالشعر نشوة وحلم تنقلنا الى عالم اللاشعور ولان التعبيرات العادية تعجز عن تحقيق هذه النشوة فإن الهالة والغموض الذي يحيط بالرمز هو الذي يوحي بها إيحاء .

نظرية المثل ومكتشفات علم النفس:

استفادت الرمزية من نظريات افلاطون حول الفكرة والمثال ففي نظرية (المثل) يرى فيها ان الاشياء التي يقع عليها الحس هي في الحقيقة اطلال واوهام ترمز الى حقائق مثالية على اعتبار ان كل الموجودات اولا كفكرة في العالم المثالي ثم هبطت الى الارض واستقرت داخل المادة وقد اعتمد عليها الرمزيون بالقول ان هناك رمز خارجي مادي بينما المعنى الحقيقي للشيء هو في حقيقته الشعورية والوجدانية وكانت النفس عندهم مرآة الوجود.

الجرس الموسيقي يفسر المعنى :

الرمزية تكره المباشرة وتفضل التلميح والرمز وتستعين بالعنصر الموسيقي لتفسير المعنى وموسيقى التي تصلهم من جرس الالفاظ والتراكيب وارتباطها بالمعنى ولا يمانعون من وجود واكثر من وزن في القصيدة لان المهم هو التعبير عن العواطف وخلجات النفس وقد تتغير العواطف داخل القصيدة الواحدة ومن هنا فان الوزن التقليدي الرتيب لايلبي هذه السمة والخاصية .

نشأة الرمزية العربية :

نشأ المذهب الرمزي في الادب العربي وكان متأثرا بالشعر الرمزي الغربي واكثر ماوجد انصاره في لبنان لتأثرهم بالشعر الفرنسي الرمزي في سنة 1928 سقط في يد الشاعر اللبناني أديب مظهر عدد من القصائد الفرنسية فأعجب بها وكتب قصيدة (نشيد السكون) وكانت هذه القصيدة فاتحة ادت الى ان تكشف لبعض الشعراء طريقة جديدة في كتابة الشعر وفي طريقة التعبير ومن الشعراء الذين ساروا على منواله : سعيد عقل ويوسف خال وصلاح لبكي وغيرهم فقد تزامن مع هذا الانتاج الشعري دراسات نقدية واسعة نشرت في بعض المجلات المتخصصة لأدباء الرمزية مثل مجلة شعر التي قامت بدور مهم للترويج للرمزية ومن المفاهيم التي طورها العرب في الرمزية الوحدة العضوية

واستخدام الاساطير الغربية والعربية .

قصيدة نشيد السكون (اديب مظهر )

|  |  |
| --- | --- |
| أَعدْ على نفسي نشيدَ السكونْ |  |
|  | حلواً كمرِّ النَّسَم الأسودِ |
| واستبدلِ الأنّاتِ بالأدمعِ |  |
|  | واسمعْ أنينَ اليأسِ في أضلعي |
| واستبقِني باللهِ يا مُنشدي |  |
|  | \*\*\*\* |
| فالليلُ سكرانٌ وأنفاسُهُ |  |
|  | كلفح أجفاني وأحلامي |
| تنساب حولي زفرةً زفرةً |  |
|  | حاملةً أكفانَ أيامي |
| بالله هل نغمٌ قاتمٌ |  |
|  | على بقايا الوترِ الدامي؟ |
| فإنّ في أعماق روحي صدىً |  |
|  | مثلَ دبيبِ الموتِ بين الجفونْ |

...................................................

الواقعية

اذا كنا نقصد بالواقعية الواقعية الاوربية فهي تطلق على المذهب الواقعي الذي ظهر في القرن التاسع عشر ولم يكن في هذا الوقت له قواعد واسم يعرف به بل كان اتجاه عام فقد بدأت في الرسم ثم انتقل الى الادب فالرسام ِ(كوربيه 1819 – 1877) الفرنسي هو من اوائل دعاة الواقعية وقد دعا الى تبني هذا الاتجاه في الرسم وقال انه على الرسام ان يسجل احساسه نتيجة لنظرة فيما حوله بواقعية نقل هذه الدعوة الى الواقعية في الرسم الى الاديب صديقه (شانفلوري)( 1821 – 1889) وكتب هذا الاديب مجموعة من المقالات تحت عنوان الواقعية لكن الروائي الفرنسي (ايميل زولا) 1840 – 1902 هو الذي بلغ بالدعوة الى الواقعية الى قمتها متأثرا بكتاب الطب التجريبي وقد فرق زولة بين الملاحظة والتجربة فالملاحظة استخدام وسائل البحث لدراسة الظواهر الطبيعية كما هي دون تغيير والتجربة استخدام نفس وسائل البحث للدراسة ولكن بهدف التغيير والتدليل للوصول الى هدف وغاية ، فملاحظة الكاتب للأحداث والطبيعة لا تكفي بل لابد بعد ذلك من ترتيبها ترتيب يوجه بها الكاتب الظاهرة التي يلاحظها لينتهي بها الى الغاية التي يريدها وغاية التجربة الادبية عندهم الواقعية ان يصير المرء يبدأ مسيطر على العالم لتوجيه ظواهره بهدف تغيير القيم الاجتماعية الى ماهو افضل اما ايجاد مجتمع خيرا من المجتمع القائم ومن الاسباب الرئيسية التي ادت الى وجود هذا المذهب الجو العام في القرن التاسع عشر المسيطر وهو تقديس العلم والثقة فيه وبالتالي دفع الادب كغيره من التخصصات على المحك العلمي وأجريت عليه التجارب والبحوث ولما امن الانسان بالعلم سقطت الرومانسية والذاتية وخرج الانسان الى المجتمع والواقع وترك الاديب البرج العــــــــــــــــــــــــــاجي الذي يعيش فيه واندمج بالحياة وشعاره البحث والتجربة والبرهان وقد دعت الفلسفة

آنذاك التي اسسها اوجست كونت والفلسفة التجريبية بفضل جون استيورت الى خروج الانسان من حدود ذاته طلبا الى المعرفة الصحيحة فالعلم هو الذي يقود الى هذه المعرفة لا القلب والا العقل .

وهناك ثلاثة اتجاهات رئيسية في الواقعية الغربية :

1– الواقعية الانتقادية : ويصف فيها الادباء مجتمعهم وصف واقعي ورسم لحياة المجتمع الغربي ومراعاة ادق التفاصيل ومن الادباء الذين يمثلون هذا الاتجاه شارل دكنز الذي وصف فيه الحياة البائسة للفقراء المطحونين ولحياة التشرد وتمكن من سبر اغوار المجتمع الانجليزي وقد كتب ذلك عند تجربة لأنه عاش فترة من حياة الطرقات ونشر في الشوارع ومن كتابها الواقعية (دستوفسكي) ووليم فوكنر كل هؤلاء الادباء كانوا يقومون بوصف واقعهم.

2 – الواقعية الطبيعية : وهي شكل حاد جدا من الاشكال الواقعية تحتوي بالمادي والملموس التصاق مبالغ فيه وقد عمل فيه الادباء بقيادة الفرنسي (أميل زولا) على توثيق الصلة بين الادب والحياة واستعانوا بالعلوم التجريبية وقد استعار زولا بالطباع التجريبي من العلم وطبقه على الادب فطبق مكتشفات (دارون) وقانون الوارثة وبهذا أصبحوا ينظرون للإنسان على انه حيوان تسيـــــــــــــــــره غرائزه وحوائجه واعترقوا ان كل مافي النفس قابل للتحليل وان المتحكم في سلوك الانسان وافكاره هو الفرد والاجهزة العضوية وقد يمر الكاتب الفرنسي عند هذا الاتجاه عندما سمى احد رواياته (الحيوان البشري) وهو بذلك يسير خلف (دارون) والعالم (كلود برنر) صاحب كتاب الطب التجريبي فكتب على نفس المنوال القصة التجريبية ذكر فيها ان الروائي يعمل في الانسان وفي اهوائه وطباعه كما يعمل الفيزيائي او الكيميائي في معمله وانتهت هذه النظرة الى نفس حرية الارادة عند الانسان ووضع الخيال الى التجربة والملاحظة وخضعت العواطف للتحليل الكيمائي ومن هنا كان من الطبيعي لأصحاب هذا

الاتجاه ان هجروا الشعراء الى النثر . وكان للرواية اطارها الوحيد اما المسرح فأحتل مكانة ثانوية .

3 – الواقعية الجديدة (الاشتراكية) وضع مكسم جوركي 1868 – 1936 مصطلح الواقعية الاشتراكية تتميز عند الاتجاهيين السابقين هذه الواقعية الجديدة هي حصيلة النظرية الماركسية الى النثر والادب كما هي حصيلة التجربة المعاصرة للكتاب الروسي والبلاد الاشتراكية الاخرى (الموقف المشترك شعارهم الالتزام بأهداف الطبيعة العامة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية) يمثل هذا النوع (مايكوفسكي) ودعته الى الشعر الحر ومن ابرز رسمات هذه الاتجاه التأكيد على النزعة الانسانية وتتميز واقعيتهم بنظرة مستقبلية مؤمنة بقدرة الانسان اللامحدودة لكنها لا تصل الى حد تمجيد الفردية والذاتية كما حــــــــــدث عند الرومانسيين وفي رأيهم ان المجتمع لم يوجد من اجل الفنان انما وجد الفنان من اجل المجتمع فعليه ان يكرس كافة وجوده لخدمة هذا المجتمع .

السمات العامة للمذهب الواقعي او المميزات والخصائص :

1 - لا يحبذ الواقعيون المبالغة في العناية بالأسلوب لأنه وسيلة لا غاية والاهمية كله هي للطريقة التي تروى بها الاحداث والتأثير في النفس .

2 – يكره التجريبيون ان يختموا قصصهم بمغزى فلا يسمح لهم ان يظهروا عواطفهم تجاه ما هي ظاهرة وواقع وماهو نافع كما يفعل الرومانسيون فهم يعرضون قصصهم الاجتماعية دون اظهار الطابع الشخصي لها ويكتفي بعرضها عرض موضوعي لبيئة المجتمع الى خطر هذه القضية .

3 – يتفق الواقعيون مع الرومانسيون في البحث عن المثالية ولكنهم يرون ان الرومانسيون سلكت طريق خاطئ وخارق في تحقيق ذلك بينما يرى الواقعيون إن الوصول للمثالية لا يكون عن طريق الاوهام والاحلام ولكن عن طريق نقد المجتمع والواقعية والاحتكام للتجربة والعلم .

4 – النظرة للحياة بموضوعية والبعد عن التعميمات .

5 – استخدام التفاصيل المعتمدة على دقة الملاحظة ومواجهة الحياة بشجاعة وبدون تهرب .

6 – تفضيل التصوير اليومي على الخيال الشعري الجامح .

الواقعية في الادب العربي :

تلقي العرب ضربات قاصمة لاستيلاء اليهود على فلسطين وهزيمتهم في حرب 67 مما دفعهم الى الاحساس بالخيبة والصدمة ودفعهم الى الانكفاء على الذات والفراغ من عالم الواقع الى عالم الاحلام والخيال قد اسهم ذلك في ظهور التيار الرومانسي في الادب العربي وبانتشار الاشتراكية ويقظة التيارات الاسلامية ثار بعض الادباء على هذا الادب الذاتي (رومانسي) ورأت الاشتراكية ضرورة خدمة المجتمع ورأى الاسلاميون ضرورة ان يلتزم الاديب بقضاياه الاسلامية تجاه فلسطين ومحاربة الفساد ومن هنا كان لابد ان يتجه الادباء العرب الى الواقع متأثرين بشهرة الادب الواقعي الاشتراكي وظهرت الواقعية بارزة في قصص والروايات الادباء العرب من امثال : نجيب محفوظ ومحمد تيمور وفي المسرح توفيق الحكيم اما في الشعر فقد كتب في الواقعية عدد كبير من شعراء العربية البياتي والسياب واحمد عبدالمعطي حجازي ومحمود درويش من فلسطين والعراق محمد مهدي الجوهري وغيرهم واتجهوا في اشعارهم الى نقد الواقع ووصف بعض مناحي الظلم والفساد في المجتمع ويمكن من تأمل هذا الانتاج الادبي في رصد بعض السمات الواقعية العربية:

1 – الادب الجيد هو الذي يصف ماهو كائن ويدعو الى مايجب ان يكون ويكون متعينا عليه مواجهة الواقع وليس الهروب منه .

2 – الاديب يحلق بين عالمين الحاضر والمستقبل وعندما يصف شرور النفس الانسانية فهو يتخذ من ذلك وسيلة لإصلاح المجتمع .

3 – يتجاوزون دور الخيال بقدر فهو في نظرهم مهم لكن ينبغي الا يفتت العلاقة بالواقع وهم يربطون انفعالاتهم ضمن ما يسمونه النظرة الموضوعية .

4 – يهتم الواقعيون بالمبادئ الوطنية القومية والانسانية فيطالبون بالدعوة الى تحرير الاوطان والقضاء على

التخلف والجهل ونشر العدالة الاجتماعية (الاشتراكيون) اما أدباء التيار الاسلامي فيرون ان الشخصية العربية لم تفجر طاقاتها بعد والشاعر هو المحرك لهذه الطاقة وقد قدم بعضهم حياته ثمنا لهذه المطالب مثل محمد محمود الزبيري .

5 – يشدد الواقعيون على علاقة الثورة بالأدب العلاقة الضمنية بين الثورة والادب نجد الدكتور عبدالمحسن طه بدر يرى ان الادب الجيد ادب ثائر بالضرورة لان الادب يكشف عن تناقضات الواقع ويمهد الطريق الى المستقبل .

6 – يهتم العربي الواقعي بالشكل فهم يستخدمون اشكال عديدة في الكتابة واحيانا يسخرون الموضوعات عاطفية لصالح الانسانية والمجتمعات .

7 – يهتمون بوصف الواقع وتفاصيله دون ان يصل الى حد التصوير الجامد يحذرون من التصوير الفوتوغرافي ومن الوقوع في الشعارات والتصوير الحرفي .

8 – لا يمانع الواقعيون من الاستفادة من المذاهب الاخرى الرومانسية والرمزية ولكن من وجهة نظر واقعية بإرجاع هذه المذاهب الى ما يرطبها بالواقع ومعروف رفض الواقعيين للمذهب ويرون ان الكلاسيكية باردة والرومانسية مرض والرمزية مصيبة ومن مصائب الزمن والبرناسية انسلاخ من الواقع والحياة .

يقول عبدالوهاب البياتي العراقي:

وعندما تعرت المدينة

رأيت في عيونها الحزينة

مباذل السياسة واللصوص والبياذق

البرناسية

أطلقه أحد الناشرين الفرنسيين على مجموعة من القصائد لبعض الناشئين إشارة إلى جبل برناس الشهير ببلاد اليونان وهو الجبل الذي تقول أساطيرهم أن آلهة الشعر كانت تقطنه . وقد قامت البرناسية مثل الرومانسية معارضة للرومانسية وذاتيتها المفرطة التي تستخدم الشعر لعرض أحزان الشاعر وأفراحه بينما تجعل البرناسية الشعر غاية في حد ذاته همه نحت الجمال . وزعيم البرناسية الشاعر الفرنسي لوكانت دي ليل الذي استهل هذه الدعوة بصيحة يقول فيها : ( أيتها الدهماء وآكلة اللحوم ، فليجرجر من يريد قلبه الدامي فوق احتك الساخرة أما أنا فلا أريد أن أبيعك نشوتي وألمي إنني لن أسلم حياتي لنباحك )وبذلك ثار على العاطفة الذاتية التي كانت تصدر منها الرومانسية وأبى أن يعرض حياته الخاصة على جماهير العامة الدهماء ويريد أن يرد الشعر إلى طبيعته كفن جميل هدفه الصورة والأخيلة المتخيلة . والواقع أن هذا الشاعر كان بوذيا يرى أن الانتصار على الحياة يكون يقتل الرغبة وقد اتخذ من التلهف إلى الفناء موضوعا لشعره . وحتى لا يستخدم الشعر وسيلة لشرح فلسفته نجده يحتال للأمر بأن يعود إلى يعود إلى أساطير الشعوب البدائية كاليونان والهند فأنطق آلهتهم محتفظا بطابعها القديم . وتابع نشر المذهب تيوفييل جوتييه بنفس المنهج الشعري وإن لم يأخذ بفلسفة ليل وقصر شعره على شعره على الوصف . واتخذ دعوة الفن للفن ومثل ما يتخذ النحات مادة له نجده يتخذ الكلمات والحروف مادة للجمال . ولم يجد أفضل من الوصف في ديوانه ( الميناء والزهريات )

هذا عن نشأة المذهب ، لكن البعض فهم أن الفن للفن ينتهي إلى الأدب الإباحي والتحلل من الأخلاق وقال ( الاشتراكيون أن الفن للفن معناه فصل الأدب عن مجتمعه وحبسه في ابراج عاجية

للمتعة والترف . وقد دافع أهل هذا المذهب بأن مذهبهم لا يدعو إلى الخروج على الأخلاق بل لا يتعرض

لمشكلة الأخلاق أصلا وعندهم أن هناك بعض الحقائق لا يحكم عليها أنها أخلاقية أو غير أخلاقية صحيحة أو خاطئة ، بل جميلة أو قبيحة وهم من رهافة الحس بحيث يدركون ما في الشر من قبح

الوجودية

أحدثت الحرب العالمية الثانية موجات من القلق والاستخفاف بالمثل والقيم الروحية والتراث الإنساني الروحي وهزت النظريات التي أتت بعدها إلى الاستهانة بالقيم الأخلاقية وبالدين وكان منها الوجودية التي امتدت إلى الآداب والفنون وكانت تعتبرفلسفة أفلاطون أن لكل شيء ماهية وأنها تسبق الوجود ،و أن كل شيء إنما يخلق على صورة هيئته الموجودة قبله .وتقوم الوجودية على نكار وجود ماهية سابقة وعدم التسليم إلا بالوجود، بل وحصر هذا الوجود في (الكوجيتو )الديكارتي . والكوجيتو كلمة لاتينية ( أنا أفكر إذن أنا موجود )وقد انتهى سارتر إلى أنه لا يوجد لا قيم ولا أخلاق . وأن من مصلحة الإنسان أن يتحلل من كل هذا ويواجه حياته بشجاعة ووضع مسرحية تقوم على هذه الفكرة بعنوان ( الذباب )أخذ موضوعها من الأساطير اليونانية القديمة عن أسرة من منحوسة تتوارث الجريمة أب عن جد .

وتهدف الوجودية في إلغائها للدين والأخلاق إنما ترمي إلى تحرير الإنسان وجعله سيد نفسه ومحققا لوجوده وحريته المطلقة والواقع أن الدعوة إلى ترك الأخلاق مهد لها نيتشه وشوبنهور. ووضعت الوجودية هدفا للإنسان وهو تحقيق وجوده أي تحقيق الحياة الفردية ثم التضامن البشري وذلك باعتبار أن حياة كل فرد مرتبط بحياة غيره من الناس . وهي بهذا لا تترك الحرية مطلقة بغير هدف ولا غاية ، بل يترتب عليها ما يسميه سارتر المسؤولية وضرورة تحملها ثم الالتزام بالفعل والقول وسموا أدبهم الوجودي بالأدب الملتزم ( أي الأدب الذي يتخذ له هدفا أساسيا ويلتزم بموقف أخلاقي واجتماعي محدد وجعلوا القيمة الجمالية والفنية في المرتبة الفنية ومع ذلك فهناك من فرق بين الأدب الوجودي والأدب الملتزم . وتزعم الوجودية أن أدبها الملتزم

يقوم على ثلاثة: الحرية و المسؤولية والالتزام.وقد تميز الأدب الوجودي بطابع القلق واليأس المفرط وهو أمر طبيعي بسبب إقصاء الدين والعناية الإلهية و والقيم والأخلاق

الــداديــة

كانت نتائج الحرب العالمية الأولى مؤلمة للغاية بسبب المحن الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والفكرية . وفي هذه الأجواء المشحونة بالتناقض والضياع والشك في كل الأشياء وهذه الروح المصدومة جمعت بين فناين وشعراء وكتاب من ألمانيا وفرنسا وإمريكا وروسيا . فنانون خرجوا من خرجوا من الحرب وكانوا يعلقون آمالا على إيجاد قانون دولي ينظم علاقات العالم . ووجدوا هؤلاء الفنانون أن العالم رجع إلى حياته العادية وكأن شيئا لم يحدث . وأدرك الأدباء أن المذاهب الأدبية والاتجاهات السائدة لم تعد قادرة على فك طلاسم مأساتهم

نشأة المذهب

تجمع عدد من هؤلاء الأدباء عام 1915م في زيوريخ ونظموا تجمعات ولقاءات في المقاهي والملاهي والمنتديات مثل مقهى نيراس والمنتدى الأدبي الذي أنشأه الشاعر الألماني هوكوبال ، وأعلن تشكيل الحركة الدادية في احتفال أقيم في نيراس في عام 1916م حضره عدد من الأدباء والشعراء من بينهم : الأديبين هوكوبال وريتشارد هولسنبك والشاعر الروماني كرستيان تزارا وظهرت أفكار الدادية وانتشرت بطريقة مذهلة بمثابة انفجار تلقائي وجد أصداءه بين الشباب المثقف حتى تجاوز ألمانيا إلى باقي الدول . ومن عوامل انتشارها طبيعتها المتمردة على الفعل المناقضة للمنطق . إنها بمثابة ثورة وخروج على المألوف وعما كان سائدا . هذه الثورة كانت على كل شيء فحفلت ليالهم ومعارضهم وأمسياتهم بكل ماهو شاذ وغريب وغير مألوف ويقوم مذهبهم على العشوائية , فهذا رائد حركتهم تزارا يقدم تصورا جديدا لكتابة الشعر فيقول هات مقالا من جريدة وقصه إلى قطع صغيرة كل كلمة على حدة وضعها في كيس ، حركه بهدوء ثم

أخرج كل قصاصة على حدة والصقها الى جانب الأخرى حسب ترتيب خروجها بشكل عشوائي ليكون امامك نص ادبي وقدم هولسنبك شعرا كان جيدا من الناحية الفنية مثل هذه المقطوعة :

البقر يتربع على عواميد التلغراف

يلعب الشطرنج

إن دوائر الإطفاء وحدها تستطيع

طرد الكابوس من غرفة الاستقبال

د..ر....ع ....غ ...ر....ل

قطع من مدة زمنية خضراء تحوم في غرفتي

أ ...آ ....اي ...ار..

وهكذا يبدو شعر الدادية غير متناسق في تركيبه ويغلب عليه الطابع الهجائي المقنع ولكن مع ذلك نرى أن بعض الأعمال تحتوي على كثير من الصور الشعرية

وعلى الرغم من التأثير الواضح للحركة الدادية في مسيرة الفن واحتفاء العديد من الادباء والفنانين بها إلا أن عمرها لم يدم طويلا بعد أن تجددت رغبة الناس في الحياة وأنجلت حالة الذهول ، وبدأ نجم الدادية بالأفول في عام 1922م وأقيم آخر حفل لهم في باريس ،وكان هذا الحفل ساحة صراع نشب بين كرستيان تزارا

الذي كان يتزعم جماعة الداديين الألمان وأندريه بريتون الذي كان يتزعم جماعة الداديين في فرنسا . وبعد عامين أعلنت الجماعة قيام المذهب السريالي

السريـالـيـة

مذهب أدبي فني فكري أراد أن يتحلل من الحياة الواقعية زاعما أن فوق هذا الواقع و بعده واقع آخر أقوى فاعلية ، وأعظم اتساعا وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور ، وهو عالم مكبوت في داخل النفس البشرية وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي . هذه المضامين تستمد من الأحلام سواء في اليقظة أو المنام ، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة ومن هواجس الوعي واللاوعي . إذا تقوم السريالية على محورين هامين هما : عالم اللاشعور وعالم الأحلام ، وقد شكلت أفكار عالم النفس سيجموند فرويد القاعدة الأساسية لانطلاقهم ، وقد ظهر هذا المذهب في فرنسا عام 1924م من خلال بيان أعلنه أندريه بريتون تزعم هذه الحركة ، وكانت السريالية مثل الدادية وليدة المحنة النفسية والفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، ومن أقطاب المذهب سلفادور دالي والرسام والمسرحي ثورنتون

ومن أهم أفكار السريالية

1. الكتابة التلقائية الصادرة من اللاوعي ، والبعيدة عن رقابة العقل لأنها في نظرهم تكون نشيطة وجيدة
2. إهمال المعتقدات ولأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع
3. الثورة لتغيير حياة الناس وتشكيل مجتمع ثوري بدلا من مجتمع بدلا من المجتمع القائم ، ويشمل ذلك الثورة عل اللغة التقليدية
4. التركيز على كل ماهو غريب وشاذ ومتناقض لأن فيه تفسير الوجود
5. اهتموا بالمضمون وليس الشكل فهم يهدفون إلى إظهار ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة . إذ أن المظهر الخارجي الذي شغل الأدباء ولا يمثل الحقيقة
6. الغموض كان هدفا في حد ذاته وقد أخذت السريالية في الانكماش والتقوقع بعد ربع قرن من نشوئها ، وشعر اصحابها بعجزها عن تحقيق أهدافها وبعدم جدوى ثورتهم ضد الدين والقيم الأخلاقية .